671208 ـ هل حديث دعاء السوق صحيح؟

السؤال

هل يشمل ما ورد في الحديث المتاجر والأسواق الإلكترونية عند تصفحها عبر الهاتف المحمول أو الحاسوب، إذا ما قرأنا هذا الدعاء؟ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكُ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ) (رواه الترمذي).

ملخص الإجابة

هذا الحديث لا يصحّ، فقد تتابع الأئمة المتقدمون على تضعيفه والحكم بنكارته، لكن يشرع للمسلم أن يذكر الله في كل الأوقات، ومنها أماكن وأوقات التجارات من غير التقيّد بصيغة معيّنة.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أوّلا:

هذا الحديث؛ له طريقان مشهوران:

الطريق الأول:

أخرجه الترمذي (3428)، وعبد بن حميد "المنتخب" (28)، والدارمي في "المسند" (2734)، وغيرهم: عَنْ أَزْهَر بْنِ سِنَانٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ قَالَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ، فَلَقِيَنِي أَخِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، فَحَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ).

وهذا إسناد ضعيف لضعف راويه أزهر بن سنان.

قال الذهبي رحمه الله تعالى:

"أزهر بن سنان، عن محمد بن واسع: فيه لين. قال ابن عدي: أرجو أنّه لا بأس به. وقال ابن معين: لا شيء" انتهى. "المغني في الضعفاء" (1 / 65).

ولخص حاله الحافظ ابن حجر، بقوله رحمه الله تعالى:

"أزهر بن سنان البصريّ، أبو خالد القرشيّ: ضعيف" انتهى. "تقريب التهذيب" (ص 97).

وقال الترمذي: "هذا حديث غريب" انتهى.

الطريق الثاني:

أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (1/ 410)، والترمذي (3429)، وابن ماجه (2235)، وغيرهم: عَنْ عَمْرو بْنِ دِينَارٍ، وَهُوَ قَهْرَمَانُ آلِ الزُّبَيْرِ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَنْ قَالَ فِي السُّوقِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ).

وهذا إسناد لا يصح أيضا؛ لضعف راويه عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير.

قال الترمذيّ: "وعمرو بن دينار هذا هو شيخ بصريٌ، وقد تكلّم فيه بعض أصحاب الحديث، من غير هذا الوجه" انتهى.

وقال الذهبي رحمه الله تعالى:

"عمرو بن دينار قهرمان آل الزّبير، بصريّ، يروي عن سالم بن عبد الله: ضعّفوه" انتهى. "المغني في الضعفاء" (2 / 484).

وقد ورد بأسانيد أخرى ضعيفة، بيّن أئمة النقد أن رواتها وهموا فيها وأن مرجعها إلى رواية عمرو بن دينار هذه.

ومن ذلك:

ما رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائده على "الزهد" (ص174)، والطبراني في "الدعاء" (ص252): عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْأَحْمَر، عَنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ، رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ [وفي الزهد: عَنْ مُهَاجِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ:]: (مَنْ دَخَلَ سُوقًا مِنَ الْأَسْوَاقِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ...) الحديث.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى:

"وقال أبو خالد الأحمر، عن المهاجر ابن حبيب، عن سالم، عن أبيه، عن جدّه.

ورواه غيره عن المهاجر فلم يقل عن جدّه.

قال علي بن المدينيّ في "مسند عمر": وأمّا حديث مهاجر، عن سالم، فيمن دخل السّوق؛ فإنّ مهاجر بن حبيب ثقة من أهل الشّام، ولم يلقه أبو خالد الأحمر، وإنّما روى عنه ثور بن يزيد والأحوص بن حكيم وفرج بن فضالة وأهل الشّام.

وهذا حديث منكر من حديث مهاجر؛ من أنّه سمع سالما [كذا]، وإنّما روى هذا الحديث شيخ لم يكن عندهم بثبت، يقال له عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير، حدّثناه زياد بن الربيع عنه به.

فكان أصحابنا ينكرون هذا الحديث أشدّ الإنكار، لجودة إسناده" انتهى. "مسند الفاروق لابن كثير" (2 / 642).

ورواه الترمذي في "العلل الكبير" (ص363)، والحاكم في "المستدرك" (1 / 539): عَنْ عِمْرَان بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَالَ فِي السُّوقِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ...) الحديث.

قال عقبه الترمذي رحمه الله تعالى:

"سألت محمّدا [أي الإمام البخاري] عن هذا الحديث؟

فقال: هذا حديث منكر. قلت له: من عمران بن مسلم هذا؟ هو عمران القصير؟ قال: لا، هذا شيخ منكر الحديث" انتهى.

وقال أبو داود رحمه الله تعالى:

"قلت لأحمد: يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ عِمْرَانَ الْقَصِيرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم: (مَنْ قَالَ فِي سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْمُسْلِمِينَ) مثل حديث قهرمان آل الزّبير؟

قال أحمد: عمران لم يحدّث عن عبد اللّه بن دينار، وهذا حديث منكر.

فقلت لأحمد: لعلّه غير ذاك، أعني: لعلّ عمران هذا غير عمران بن مسلم أبي بكر البصريّ القصير؟ فسكت أحمد" انتهى. "مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود" (ص393).

وقال ابن أبي حاتم الرازي رحمه الله تعالى:

" قال أَبِي: هذا حديث منكر.

قال أبو محمّد: وهذا الحديث هو خطأ؛ إنّما أراد: عِمْران بْنَ مُسْلِمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَهْرَمَانِ آلِ الزُّبَيرِ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ، فَغَلِطَ وجعَلَ بدل عمرو: عبد الله بْنِ دِينَارٍ...

قال أبو محمّد: حدَّثنا بِذَلِكَ محمَّد بْنُ عمَّار؛ قَالَ: حدَّثنا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيمان، عَنْ بُكَيْرِ بن شِهَابٍ الدَّامَغَانِي، عَنْ عِمْرَانَ بْنَ مُسْلِمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَر، عَنِ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم، وذكر الحديث" انتهى. "العلل" (5 / 352).

فالحاصل؛ أن أئمة الحديث والنقد المتقدمين متفقون على نكارة هذا الحديث وضعفه.

ثانيا:

الذي تدل عليه نصوص الكتاب والسنة هو أنه ينبغي للمسلم أن يكون مواظبا على ذكر الله تعالى، خاصة في أماكن وأوقات غفلة الناس؛ كأوقات البيوع والتجارات من غير التقيّد بصيغة معيّنة من الذكر، بل يكون لسانه رطبا بأي ذكر مشروع وبالاستغفار وبالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى عن الحديث السابق:

"... ضعف هذا الحديث من الطّريقين جميعا، ومما يقوّي ضعفه غرابة متنه ونكارته؛ لأنّ من قواعد أئمّة الحديث أنّ الثّواب العظيم على العمل اليسير يدلّ على ضعف الحديث، ولا شكّ أنّ ما ذكر في المتن غريب جدا من حيث الكمّيّة فيما يعطى من الحسنات ويمحى من السّيّئات ويرفع من الدّرجات.

ولكن هذا التّضعيف والنّكارة في المتن لا يمنع من شرعية الذّكر في الأسواق؛ لأنّها محلّ غفلة فالذّكر فيها له فضل عظيم، وفيه تنبيه للغافلين ليتأسّوا بالذاكر فيذكروا الله. والله ولي التوفيق" انتهى. "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" (26 / 248).

وينظر للفائدة: جواب السؤال رقم (329105)، ورقم (223533).

والله أعلم.